جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون
محرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506
P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.أسماء سعود إدهام	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجاً محمد جواد حبيب و حسين أحمد سيتو	24-1
أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية باسل خلف حمود	55 -25
بدر الدين العيني بلاغيًا قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكُبرى) عبد القادر عبد الله فتحي	79 -56
الجذورُ الشرقيةِ للرومانسيةِ الغربية فارس عزيز حمودي	129 -80
الموت في عينية متمم بن نويرة بين المواجهة والاستسلام نصرت صالح يونس	146 -130
المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتابُنا" لعمرو بن معدي كرب عادل فتحي رياض	182 -147
سؤالُ الهُويَّة في شعر لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ) بشار نديم أحمد الباججي	216 -183
تنوّع الإيقاع الزمني في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً هيثم أحمد حسين المعماري	254 -217
استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السرّاي ريم محمد طيب	270 -255
سورة العنكبوت دراسة أسلوبية سلوى بكر حسين	310 -271
تجليات السخرية في الأعمال السياسية لنزار قباني -العنوان أنموذجاً- وسن عبد الغني مال الله المختار	338 -311
أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت377 هـ) وسام يعقوب هلال	380 -339
دلالات الماء في شعر جميل بثينة جمانة محمد نايف الدليمي	407 -381
مناهـج تحقيق النصـوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المُنجّد رعـد ريثم حسين الحسـيني	438 -408
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية 1964-1970 سعد توفيق عزيز البزاز.	458 -439
اعادة رسم الخارطة الادارية للولايات العراقية ولاية بغداد 1869-1872 انموذجاً	503 -459

لمى عبدالعزيز مصطفى	
منهجية السمهودي (ت911هـ/1505م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا بأَخبار دار المصطفى (ﷺ) سالمة محمود محمد عبد القادر	504- 541
دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأَوَّل (132-232هـ/750-847م) صفوان طه حسن الناصر فراس يوسف إبراهيم	542- 568
العلاقة بين الاقباط البشمور والولاة العباسيين في مصر (132-227هـ / 750م-831م) عمار حسون عبو العكيدي	569-595
موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية قيس فتحي احمد	596- 632
وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي رياض سالم عواد	633- 664
الموقف الدولي من السيطرة المصريَّة على بلاد الشام 1813-1840م شفيع محمد محمود	665- 698
بحوث الجغرافيا	
مــؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق 2017 دراسة في الجغرافية السياسية نشوان محمود جاسم الزيدي وحسين علي عران الجبوري	699- 718
الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة 2003 – 2012م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وسام عبد الله حسين , بدر عبد الرحيم محمود	719- 743
بحوث علم الاجتماع	
السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل ابتهال عبد الجواد كاظم	744- 774
ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتثاقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل قصي رياض كنعان	775- 792
مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) ريم عبدالوهاب إسماعيل	793-819
زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل نسمة محمود سالم	820- 847
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
حديث الإتقان رواية ودراية عبد الله محمد مشبب الغرازيّ	848- 887
تفسير الصحابي للحديث وحجيته عند الأُصوليين محمود شاكر مجيد	888- 913
اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع عبدالجبار محمد أحمد	914- 932
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
تدريس مادة الاحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي عبدالله محمد الرحو	933- 980
بحوث الفلسفة	
التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة هجران عبد الإله احمد	981- 1012
بحوث المعلومات والمكتبات	

مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) خالد نوري عبد الله وأمثال شهاب احمد وفادية عبد الرحمن خالد	1029 -1013

CC BY

دلالات الماء في شعر جميل بثينة

جمانة محمد نايف الدليمي *

تأريخ التقديم: 2020/8/3 تأريخ القبول: 2020/8/30

المستخلص:

في الادب العربي كثيرا ما نجد مظاهر التعالق بين الطبيعة والشعر حاضرة وبكثافة، وربما يرجع ذلك الى البنية التكوينية للشخصية العربية وما أحاط بها من تأثيرات الطبيعة، فالعربي ينبثق من بيئته، لينطلق نحو افاق الكون الواسعة، وقد شكلت تلك التأثيرات هاجسا مسيطرا بشكل ما على تجاذبات العلاقة الجوهرية التي تربط العربي ببيئته، وإذا ما القينا نظرة على الشعر العربي فستصادفنا الكثير من رموز الطبيعة التي وظفها الشعراء في نتاجاتهم الأدبية قديما وحديثا، ولاستوقفتنا مجموعة من البنى التي تتعالق وتتبادل التأثيرات لتنتج بنية النص الشعري الذي يضفي على العناصر المادية نوعا من الغموض فتتجسد دلالاتها رموزا، ذلك أن الانسان ينجذب بتركيبته نحو الغموض والابهام في محاولة للارتقاء بمضامين نصوصه نحو افاق بعيدة ومنح نتاجه الادبي مساحات واسعة للانتشار والتأثير في المتلقي، لينفتح فيما بعد على تأويلات لا حصر لها. وهذا البحث اذ يحاول الكشف عن دلالة الماء في شعر جميل بثينة انما يسلط الضوء على ذلك التعالق ومدى تأثر الشاعر العربي ببيئته وتوظيفه لها في مختلف حالاته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: طبيعة؛ حوار؛ إنسان

المقدمة:

يحتفظ الشاعر العربي بولاء للطبيعة، ويرتبط معها بعلاقة وجودية، يظهر ذلك بجلاء من خلال تأمله للموجودات من حوله، تلك التأملات التي يزخر بها شعره، وتشكل ثوابت دائمة الحضور في نصوصه، في صورة تتلاشى معها الفوارق

* مدرس / مركز الدراسات الاقليمية / جامعة الموصل .

التكوينية لكل منهما فيتحدان ليكونا كلا متكاملا يذوب أحدهما في الاخر ويكون انعكاسا له.

إن استجابة الشاعر لموجودات الطبيعة وتفاعله معها تمنح النص دلالات مكثفة وتضفي عليه الصفة الايحائية الرمزية، ذلك ان توظيف عناصر الطبيعة في الشعر لا يمكن بحال من الأحوال ان ينبئ عن دلالات واقعية.

إن حضور عنصر الماء في الشعر العربي شكل ظاهرة تستحق الدراسة، ذلك أنه يمنح النصوص دلالات عميقة، حسب ما تمليه تجربة الشاعر الخاصة، فتختلف تلك الدلالات وتتباين بحسب ما تحمله تلك التجربة من انعكاسات نفسية على الشاعر بشكل مباشر.

إن دراسة الماء في شعر جميل بثينة، إنما هو تجسيد لعلاقة حوارية بين الانسان والطبيعة التي من حوله، وجميل كما هو معلوم شاعر غزلي عذري وجل ديوانه شعر غزلي يصف فيه حالات العشق ودرجاته وأطواره المتمثلة بثنائيات الوصل والجفاء، والخيانة والوفاء، والقرب والبعد، وغيرها من الحالات التي يعيشها العاشقون. وقد وظف الشاعر الماء لتجسيد هذه الحالات في بعض قصائده التي سنأخذها بالدراسة في هذا البحث.

اقتضت طبيعة النصوص التي استثمر فيها الشاعر عنصر الماء ان يقسم البحث على محورين، المحور الأول: سلط الضوء على الدلالة النفسية لتوظيف عنصر الماء في شعر جميل من خلال ما عكسته حالته العاطفية وطبيعة العلاقة المتذبذبة التي أطرت حبه لبثينة، اما المحور الثاني: فركز على الدلالة الوصفية، من خلال توظيف الماء رمزا لرسم ملامح الحبيبة، ذلك أن جميل كان ينظر الى محبوبته وعلاقته بها نظرة تقديس.

أولا: البعد النفسي: جدلية الوصل والجفاء

إن فعل التعبير يرتبط وجوديا بالانفعال والاثارة النفسية على الصعيدين الذاتي _الشاعر_ والأخر _المتلقي_ فتكون أحيانا مصدر جماليته وتميزه، ذلك أن الشاعر يعبر عن تفاصيل الكون من خلال ذاته المنفردة المتميزة، حين تحس به وتجسده، وتتألق بالتماعتها الخاصة التي تعكس الكون على مرآته، ثم بالتأثير الذي

يحدثه إذ يستثير في نفس قارئه انفعالا فيحثه على إعمال التفكير في نطاق عوالم جديدة، أو تجربة أحاسيس جديدة. ويأخذ الإيحاء في التعبير عن موقف الشاعر النفسي حيزا كبيرا ودورا مؤثرا ويعد عنصرا أساسيا من عناصر تحول التجربة الشعرية.

قد تتغير مظاهر الطبيعة تكوينا في فترات متباعدة أما الذي يتغير باستمرار هو زاوية النظر اليها، ذلك ان تلك الزاوية تتغير أبعادها واتجاهاتها تبعا للوضع النفسي الغالب على الشاعر في لحظة الابداع. فإذا ما شرعنا بدراسة الطبيعة فمن غير الممكن ان تكون دراسة مستقلة عن الانسان إنما تكون " دراسة العلاقات أو الحوار بين الانسان والطبيعة التي هي من حوله، ومن خلال هذا الحوار تكتمل الطبيعة بمعرفة الانسان لها وان الانسان يكتمل بمعرفته للطبيعة فهناك تعامل جدلي بينهما"[1].

إن للماء قدسيته التي تميزه عن باقي مكونات الطبيعة، فقد ذكرته الاساطير بأنه ايقونة الوجود إذ " تكاد تجمع أساطير العالم على أن الماء هو أصل نشأة الكون والاحياء؛ ذلك أن الناس في الجاهلية كانوا يرون في المطر والسحاب والرعد والبرق قوى من قوى الكون الخفية التي يعبدونها"[2]. واستمرت النظرة التقديسية للماء على مر العصور فقد " كان العرب في فجر تاريخهم البعيد ينظرون الى الماء نظرة تقديس، لأنه مورد الخصب والنماء، وواهب البركة والخير"[3].

شكل الماء بتجلياته المختلفة حضورا فاعلا في شعر جميل بثينة، وقد وظفه الشاعر بحالاته المتنوعة من خلال رفده بالدلالات التي يريد بث مشاعره فيها. وأول

---

[1] جدلية الانسان، المكان، الزمان، مضر خليل عمر، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد (40)، 2009: 18.

[2] رمز الماء في الادب الجاهلي، ثناء انس الوجود، مصر، مكتبة الشباب، 1986: 18.

[3] الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، بيروت، لبنان، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 43.

ما يطالعنا من تجليات الماء السحاب، تحمل السحابة أكثر من دلالة رمزية، وتحتل بعدا إيحائيا مهما في الشعر العربي، وقد وظفها شعراء الغزل في نتاجهم الشعري فراحوا يصورونها تحمل المشاعر المتراكمة التي لم تبح بها الحبيبة، وهي متعلق عيون الشاعر الذي ينتظر منها القطر لإرواء عطشه، فمن خلالها يطرح الشاعر معنى من المعاني المرتبطة بخصب الحياة ونماءها، فإذا أمطرت فقد روت عطشه ورفدته بكل مقومات حياته، وإن لم تمطر فسيصيبه الصدئ. فالسحابة تحمل من معاني الحياة والبعث ما يضفي على دلالاتها نضوجا. فالشاعر يبذل هذا في سبيل ان " يحقق التكامل بين نفسه وبين الاشكال الأساسية للعالم الطبيعي وايقاعات الحياة. ان الشاعر اذ يندمج في الأشياء يضفي عليها مشاعره"[(4)]. يقول جميل في وعود بثينة التي لم تتحقق من قصيدة يعاتب فيها بثينة التي تخلفت عن لقائه مرة مخلفة وعدها[(5)]:

- **يا صاح، عن بعض الملامة أقصر، إن المنى للقـــــــاء ام المسور**
- **وكـــــــأن طـــــــــارقها، على عـــــــلل الكـــرى والنجم، وهنـــــــــا، قد دنا لتغور**
- **يستــــــــاف ريح مـــــــــدامـــة معجـــــــــــونة بذكي مسك، أو سحيق العنبر**
- **____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________ ____________**
- **إنــــــــي اليــــــــك، بمــــــا وعــــــــدت، لناظر نظر الفقير إلى الغني المكثر**

[(4)] التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، القاهرة، مصر، مكتبة غريب، ط4، د.ت: 57.

[(5)] ديوان جميل بثينة، بيروت، لبنان، دار صادر: 61.

- تقضى الديون، وليس ينجز موعدا هذا الغريم لنا، وليس بمعسر
- ما انت والـــــوعـــد الـــــذي تعـــــــدينـــــــي الا كبرق سحابـــــــة لـــم تمطـــــــر

إن انتقاء المفردات التي توظف دلالات الماء في تشكيل النص وبث الصور والانفعالات في تكوين معمار القصيدة النفسي والدلالي يضعنا امام استثمار السحابة بوصفها تشكيلا أساسيا في انتاج الماء فقد وظف جميل السحابة رمزا ذا دلالة خاصة تنبئ عن وعود الحبيبة ومدى صدق تلك الوعود إذ" تظهر هذه الدلالة في غزل العذريين بصورة خاصة، فصاحبة جميل بثينة تقارن في قلة وفائها وإخلافها الوعد بسحابة تلتمع فتصور للناظر انها تنبئ بمطر غزير، الا ان الانتظار لا يجئ بعده مطر ولا ري، فهو وعد كاذب كالسحابة الخاوية التي لا تدر بالرغم من طول الانتظار"[1]. ويمكن ان يرمز مرور السحابة فوق سماء الشاعر دون أن تقطر أو تمطر لتروي عطش حبه إلى عقم هذا الحب، ووصف الشاعر لمنظر السحابة وهي تلوح ببرقها ينبئ عن التوق الى وصال الحبيبة، إلا أن عبورها فوق سمائه دون مطر يحيل الوصال الى تقطيع أواصر المودة.

في مشهد اخر يتساءل الشاعر عن إمكانية ارتواءه بشربة من المزن، في دلالة ضمنية الى طلب لقاء الحبيبة، التي يتعطش لوصلها، يقول[2]:

- هل الحائم العطشان مسقى بشربه من المـــــزن تروي ما بـــــــه فتريـــــح؟
- فقالت: فنخشى ان سقيناك شربـــة تخـــــــــــــــــــبر اعـــــــــــدائي بهـــــــــــا فتبـــوح

---

[1] ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، حسن جبار محمد شمسي، لندن، بريطانيا، دار السياب، 2008: 71.

[2] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 32.

- اذن فأبـــــاحتني المنـــايـــــا وقـــــادنـــي الى أجلـــــى عضب السلاح سفوح
- لبئس اذن مـــــــأوى الكريمة سيرها وانـــــــــــي اذن من حبكـــــــــم لصحيـــح

إذن حالة من العطش تنتاب الشاعر عاطفيا، يستثمر فيها ثيمة الماء الذي تنزله المزن لإرواء زهرة الحب المتجذرة بداخله، وكأننا بالشاعر يعيش حالة تأزم قد تصل به للموت، إن لم يسعفه وصل الحبيبة الذي شبهه بالماء الذي ترسله المزن للأرض فتحيا به، وقد شكل الشاعر صورته وهو" يستمد في تشكيله لها عناصره من (عينيات) ماثلة في المكان وكأنه يصنع بذلك نسقا خاصا للمكان لم يكن له من قبل"[1].

إن العلاقة التكاملية بين البيئة المادية واللغة التعبيرية الشعرية شكلت ملمحا خاصا ومميزا لشعر الغزل العذري ومن هنا فإن "غمامة جميل بثينة وكثير عزة أصبحت رمزا لموضوع نفسي عبأ الشعراء فيه كل تناقضات النفس واضطراباتها، والسحابة صارت معادلا موضوعيا لحب مفقود، وامل يلوح في افق النفس ولكنه كالسراب"[2].

شكل الماء منذ القدم مصدر ابهار واحيط بقدسية خاصة وحمل من معاني الحياة والخصب والنماء ما هيأه ليكون مادة خصبة للإيحاءات الشعرية وقد اتخذه الشعراء رمزا تتجسد فيه جماليات النص الشعري ذلك أنه يعكس دلالات متفردة عند المتلقي ويمنح النص ابعادا متعددة وهذا النص" يحوم حول رمز الماء، والماء والسحابة يرمزان الى دلالة واحدة، هي دلالة الخصب وهنا حمل الماء رمزا جديدا له علاقة مباشرة بالحرمان العاطفي الذي يعيشه الشاعر، فهو كالطائر الظامئ الذي يرد حياض الماء فيمنع من الوصول اليه ولكن قسوة العطش تدفعه – بفعل القوة

---

[1] التفسير النفسي للادب، مصدر سابق: 58.

[2] ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، مصدر سابق: 81.

المانعة– الى تأمل الماء واصوات السقاة عله ينال شيئا منه، المعنى هنا يدل على شعور بانكسار تجربة الحب عند الشاعر، فلم يعد يستطيع فعل شيء، فلا هو بالقادر على الوصول الى الماء– وهو رمز واضح للمرأة الحبيبة– ولا هو بالقادر على التخلي عنه، وكما هو واضح فان الشعور بالحرمان قد اقترن بقلق واضطراب داخلي، فتحولت رموز السحابة والمطر من دلالتها على الخصب الى دلالات أخرى مغايرة كان ابرزها الدلالة الجمالية والنفسية "[3].

شكلت لوحة الصدئ ثيمة لافتة أثرت دلالات شعراء الغزل العذري تجلت عبر نصوصهم الشعرية لإظهار السمة الفلسفية التي تبين عمق الشعور بالحاجة الى وصل الحبيبة لتروية ذلك الحب الذي يأمل باستمرار ان يكون بعيدا عن الجفاف الذي يفضي بدوره الى التصدع والموت، ومن هنا فإن الشاعر يعيش حالة من القلق تغذيها احتمالية تصدع هذا الحب العظيم وموته بسبب الجفاء باحثا عن ما يروي عطشه وبهذا تكون "المرأة تشبه السحابة فيتحولان الى رمز تتناظر فيه المرأة مع السحابة، وكأنهما شيئان يمنحان الحياة ويدلان على خصوبة مضطردة، فكما ان الحياة في الصحراء تموت دون سحاب ونبت، فإنها تضطرب وتختل دون امرأة وتجدد حياة"[1]. وكان كثيرا ما يصف هذا الشعور بين ثنايا نصوصه، فهو يعيش حالة نفسية سيئة، لا يجد غير القلق رديفا وصاحبا. ويقول في هذا المعنى، من قصيدة له بعنوان، أصلي فأبكي[2].

- أرى كل معشوقين غيري وغيرهـــا يلـــــــــــــــذان فـــــــــــي الدنيـــــا ويغتبطان
- وأمشي وتمشي في البـــلاد كأننـــا أسيران لـــــــــــــــلأعداء مـــــــرتـــــــــهنـــــــــــان

---

[3] م.ن: 80_81.

[1] ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، مصدر سابق: 81.

[2] ديوان جميل بثينة: 132.

- أصلي فأبكي في الصلاة لذكرهـــا لـــــي الويـــل ممـــــــا يكتب الملكـــــان
- ضمنت لها أن لا أهيـــم بغيرهـــــا وقـــــد وثقت منـــــي بغيـــــر ضمـــان
- الـــا يا عبـــاد الله قوموا لتسمـعوا خصومة معشوقيـــــــن يختصمـــــان
- يعيشان في الدنيا غريبين أينمـا أقـــــــــــاما وفي الأعـــــــوام يلتقيـــان
- وما صاديات حمن يوما وليـــــــلة على الماء يغشين العصي حواني
- لواغب، لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الحياض دوانـــــــي
- يرين حباب الماء والموت دونـه فهن لأصوات السقـــــــاة روانـــــي
- بأكثر منـــــي غلـــــة وصبـــــابـــــة اليـــــــــك ولكن العـــــــدو عـــــداني

يعكس هذا النص وضعا نفسيا مريرا يعيشه الشاعر تؤطره رغبة الشعور بالاستقرار يبثها عبر لوحة طبيعية يحدها الماء من جميع اتجاهاتها، ولكن حضور الماء في هذه اللوحة ليس حضور ارتواء وانما حضور عطش، فالشاعر يشبه حاله مع محبوبته كحال النياق شديدة العطش اعياها السير الطويل وهن من شدة الاعياء لا يقدرن ان يردن الماء وترنو انظارهن الى السقاة على أمل ان يروين عطشهن ذلك " أن من دواعي الاستثارة في الشاعر العذري وهو يعبر عما يحس بفقدانه هو الحرمان من المرأة، لأنه يجد في القرب منها والارتواء من شفاهها وأحضانها إشباعا لرغباته، وإرضاء لنوازعه، وإطفاء لحرقه، ومن ثم إطفاء للوقدة الأدبية

الشعرية"[1]. ثم يعقب قائلا ان حاجته لوصل حبيبته لأكثر من حاجة تلك النياق للماء، ذلك المزج بين حزن الشاعر ولهفته لوصل محبوبته وبين عنصر الماء حقق ايحاءً ذا تأثير نفسي مثقل بالهموم التي بثها صراحة في ابياته الأولى من النص، مستحضرا طقسا دينيا مقدسا متمثلا بالصلاة التي يؤديها باكيا من فراق محبوبته، مستنكرا على ذاته هذا العمل. ولكن شوقه قد غلبه. فالنياق يمكن ان تكون المعادل الموضوعي للشاعر الذي أعياه السير الى محبوبته يقاسي العطش ويروم وصلا يرويه، ولا يقبل الرجوع الا بعد الارتواء، فهو يدور في فلك حبيبته الى ان يرتشف منها الوصل " هذه الصورة / المشهد يرمز رمزا دالا على الرغبة في لقاء الحبيبة والوصال معها، دون تفكير في العواقب الخطيرة التي يمكن ان تنتج عن ذلك، فالشاعر العاشق لا يقدر على البعد والفراق وعدم النظر الى حبيبته"[2]. لأنه يصعب عليه ذلك فيكون في حال لا تسر عدوا ولا حبيبا.

تتسيد حالة الظمأ اغلب شعر جميل، في دلالة على قلة وصل الحبيبة أو انعدامه في أكثر الأوقات، فيوظف لفظ الصدئ لتجسيد هذا الشعور الذي يسيطر عليه، فيشكل صورة تكون بمثابة إطار عام لما يشعر به. يقول[3]:

- رحـل الخليط جمالـــــــــــهم بسـواد وحـــــــدا على إثـــر الحبيبة حـــــــاد
- ما ان شعرت ولا علمت ببينهم حتى سمعت بـــــه الغراب ينـــادي
- لمـــــــــــا رأيت البين قلت لصاحبي صدعت مصدعة القلوب فؤادي

---

[1] نقد الشعر في المنتظور النفسي، ريكان إبراهيم، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية، 1989: 74.

[2] رمزية الماء في التراث الشعري العربي، الشارقة، الامارات العربية المتحدة، دائرة الثقافة والاعلام، 2015: 93_93.

[3] ديوان جميل بثينة: 46.

- بانوا وغـــــــــــودر في الديار متيـــــــم كلـــــــف بذكـــــــرك يا بثينة صـــــــــــــاد

يتكئ النص على تفصيلة الرحيل والفراق التي صدعت قلب جميل وتركته يشكو شغفه، وقد وظف الشاعر لفظة الصدئ، لأنها تقع بشكل مباشر على الحالة الشعورية التي يحاول الشاعر بثها دون تكلف عناء التأويل، ومباشرة المعنى بهذه الصيغة يتعمدها الشاعر الذي في مثل وضع جميل ليكون الشعور الذي ينقله للمتلقي ماثلا لمداركه بطواعية. إذ أن رحيل المحبوبة سيرافقه حالة من الظمأ المستمر يكابدها الشاعر في المستقبل المنظور. وقد عمد الشاعر لتوظيف مفردة الصدئ ليصرح عن مدى عطشه لوصل الحبيبة الذي يسقي روحه التي تتوق للوصل.

وإذا ما طالعنا الوجه الاخر للماء نلفي الحزن حاضرا وبشدة من خلال توصيف الشاعر لانهمار دموعه التي رافقت قصة حبه العقيمة، فهو لم يلقَ من حب بثينة من الفرح ما لاقاه من الحزن والفراق. يقول[1]:

- الى الله اشكو ما الاقي من الهوى ومن حرق تعتـــــــــــادني وزفيـــــــر
- ومن كرب للحب في باطن الحشـــــا وليل طويل الحزن غير قصير
- سأبكي على نفس بعين غـــزيـــــــــــــرة بكاء حزين في الوثاق اسيـــــر

ويقول في نص آخر[2]:

- لاحت لعينك من بثـــــــــينة نار فدموع عينك درة وغـــــزار
- والحب اول ما يكون لجاجة تأتي به وتسوقه الاقدار

وفي نص ثالث يصف ما فعله رحيل بثينة بقلبه وكيف أنه يحاول ان يتماسك ولكن عيناه تعصيانه فتذرف دموعها[3].

---

[1] ديوان جميل بثينة: 66.

[2] م.ن: 68.

- لقـــــد اورثت قلبي وكـــــــان مصححـا بثينة صدعـــــا يـــــــوم طـــــار رداؤهـــــا
- إذا خطـــــــرت مـن ذكـــــــر بثنة خطـرة عصتني شؤون العين فانهال ماؤها
- فان لم ازرها عادني الشوق والهوى وعـــــــــــاود قلبي مـــــن بثينـــــــة داؤهـــــا
- وكيـــف بنفس انت هيـــجت سقمهـــا ويمنـــــــع منهـــــــــا يـــــــا بثين شفاؤها
- لقـــــــد كنت ارجـــــو ان تجودي بنائل فاخلف نفسي مـــــــــن جـــــداك رجاؤها

وردت دلالة البكاء في شعر جميل بثينة بشكل لافت وبصور مختلفة، يستثمره بين ثنايا مشاهد قصة حبه، ويضمنه كل ذكر لمحبوبته، فقد غلب على حبه الحزن، والفراق، والشوق " إن هذا الحرمان والعناء بمثابة الجذوة التي تؤجج التجربة الشعرية عند الشاعر العذري، ولهذا كان شاعر الحب العذري دائم العطاء يذوب في عطائه صوت الأنا المادي، ويتوحد في قيمة إنسانية تمثل أعلى صور التضحية والمكابدة من أجل الروح، فهي صراع بين الروح والمادة، ولهذا نجد الجهاد عند جميل جهاد الحب"[1]. ودلالة ذلك قوله من قصيدة طويلة بعنوان (يموت الهوى مني)[2].

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد

---

[3] م.ن: 13.

[1] شرح ديوان جميل بثينة، مهدي ناصر الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1993: 27.

[2] ديوان جميل بثينة: 40.

ونتيجة لحبه العقيم فقد لاقى جميل لوما وعتابا من محبيه، ناصحين إياه بترك حبه لبثينة والابتعاد عنها وممارسة حياته بدونها ليظفر بالاستقرار ويجد السعادة التي يمنعه هذا الحب من الإحساس بها. يقول في هذا المعنى[3]:

- وعـــاذلين الحـــــــوا فـــــــي محبتهـــــا يـــــا ليتهم وجـــــــــدوا مثـــــــــل الـــــذي اجـــــــد
- لما أطـــــالوا عتابي فيك قلت لهم لا تكثروا بعض هذا الـــــــــــــــلوم واقتصدوا
- قد مات قبلي أخو نهد وصاحبه مرقـــــــــش واشتظى من عـــــــــــــروة الحمـــد
- وكلهم كـــــــــــان مـــن عشق منيبة وقـــــــــد وجـــــــــدت فيها فـــــوق الذي وجدوا
- ان لاحتسب او قد كـــدت اعلمـــه ان سوف توردني الحوض الذي وردوا
- ان لم تنلني بمعروف تجود بـــه او يـــــــــــــدفع الله عنـــــــــي الواحـــــــــــد الصمد
- فما يضر امرا أمسى وانت لـــــه ان لـــــــا يكـــــــون مـــــــن الدنيـــــــــا لـــه سنـــــــــــــد

ينبني النص هنا على الايمان بفكرة الهلاك المحتوم الذي يعلم جميل انه سيدركه من حبه لبثينة، فيسوق امثلة لرجال قضوا نتيجة عشقهم الذي لم يستطيعوا نيله، إلا أن ما يثير الانتباه ذلك الاستسلام لهذا القدر المحتوم، ولعل محاورته مع ابيه لهي دليل على ذلك الاستسلام، فقد عاش جميل حالة من الحرمان العاطفي تجسدت بزواج محبوبته من رجل آخر، فحاول من حوله ان يثنوه عن حبها، ولم يكفوا عن محاولاتهم إقناعه بتركها وممارسة حياته بعيدا عنها، ولكن وله جميل ببثينة كان يحول دون ذلك وقد وصل به الحال من ضرر ذلك الهوى ان قال له ابوه: " حتى متى أنت عَمِه في ضلالك، لا تأنف ان تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها

[3] م.ن: 45.

وأنت عنها بمعزل، ثم تقوم من تحته إليك فتغرك بخداعها، وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ما تضمره الحرة لمن ملكها، فيكون قولها لك تعليلا وغرورا، فإذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة... إن هذا لذل وضيم، ما أعرف أخيب سهما ولا أضيع عمرًا منك، فأنشدك الله إلا ما كففت وتأملت أمرك؛ فإنك تعلم أنَّ ما قلته حق، ولو كان إليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها، ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له، وفي النساء عوض"[1]. وهكذا كان جواب جميل لنصيحة أبيه، فقال له: إنَّ الرأي ما رأيت والقول ما قلت، ولكن! هل رأيت قبلي أحدًا قدر أن يدفع قلبه هواه؟ أو ملك أن يسلي نفسه؟ أو استطاع أن يدفع ما قُضي عليه؟ والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها من عيني لفعلت، ولكن لا سبيل إلى ذلك، وإنما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي، وأنا أمتنع من طروق هذا الحي والإلمام بهم ولو مت كمدًا، وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه"[2].

تتجلى في هذا الحوار العاطفة الجياشة المسيطرة على جميل وتحول بينه وبين الحياة السوية الخالية من الضغوطات النفسية والقلق المتواصل، تلك العاطفة التي ترقى لمستوى "مكابدة روحية ذات قيمة إنسانية سامية، بيد أنها تتحول الى حالة مرضية حادة بسبب الحرمان والقهر، تستنزف طاقة العاشق، وقد تقعده أحيانا عن أي نشاط خارجي". [3]

يقول في وصف حالته النفسية جراء حبه العقيم لبثينة[4]:

- لقد ذرفت عيني وطال سفوحها واصبح من نفسي سقيمـــــــا صحيحها

---

[1] جميل بثينة، عباس محمود العقاد، القاهرة ، مصر، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر والتوزيع، 2013: 47.

[2] م.ن: 48.

[3] الغزل العذري، يحيى الجبوري، القاهرة، مصر، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، 2005: 17.

[4] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 29.

- الـــا ليتنـــا نحيا جميعا وان نمت يجاور في الموتى ضريحي ضريحها
- فمـــا انا في طول الحيـــاة براغب إذا قيـــــــــــل قد سوي عليها صفيحـــــــها
- اظـــــل نهـــاري مستهـــــاما ويلتقي مع الليل روحي في المنام وروحـــــــها
- فهـــــل لي في كتمـــان حبي راحة وهـــــــــل تنفعني بوحـــــــة لـــــــــــو ابوحـــــها

تلك المعاناة التي عاشها الشاعر مزجها بعناصر الطبيعة وبصورة خاصة بالماء بمختلف تجلياته، ليبعث الحياة والامل في حبه المحاط باليأس، ويكسر ذلك الجفاف الذي يخيم على قصة عشقه، ليمنح ذاته والمتلقي جرعة أمل تنمي عالمه فـــ " واقع الامر ان متعة المتلقي تحصل من محاكاة الطبيعة وان كانت مباشرة؛ لان إدراك الشاعر لعلاقات المشابهة وانفعاله بها وتنظيمه إياها وتحويره لأجزائها ومجانسته بين عناصر تركيبها في الطبيعة يمنح العمل الفني اثرا جماليا يظهر بكل وضوح على مستوى المبدع والمتلقي"[1].

إن الماء بوصفه قيمة مطلقة، يرتبط بالخلق والانشاء الكوني والمادة الأولى التي خلق منها كل شيء حي. ورمزية الماء غالبا ما نجدها في شعر جميل بثينة فرصة للخيال الغني بالصور الشعرية والاحلام لان العشق والجمال يستمدان قوتهما وحضورهما في الدواخل النفسية للشاعر "فالأحلام الجيدة هي التي تربط الحلم بالطبيعة، اذ يستحيل تحقيق أحلام عميقة مع الأشياء المصنوعة، والشاعر الحق

[1] التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري، بسام إسماعيل عبد القادر صيام، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، الجامعة الإسلامية، غزة، بإشراف: د.عبد الخالق محمد العف، 2017: 32.

حين يبدا الكلام عن المرأة تسوقه دينامية الخيال الى الحديث عن الماء ليضفي الشمولية والغنى والكمال على تجربته الشعرية"[2].

وفي خضم توظيفه لعنصر الماء في توصيف حالات عشقه لحبيبته يطالعنا نص تختلف فيه دلالة الماء عما سبقها من دلالات، تظهر فيها حالة من الغضب يسوقها الشاعر من خلال رمز الماء بحالتين تنافي احاهما الأخرى، يقول[3]:

- رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه ودعه إذا خيضت بطرق مشاربه
- أعـــــــــــاتب من يحلو لـــــدي عتابه واترك مـــــن لا اشتهـــــــي، وأجـــانبه
- ومن لذة الدنيا، وان كنت ظالما عناقـــــــــك مظلوما، وانت تعـــــــــــاتبه

في هذا النص وظف الشاعر عنصر الماء وجعله مقابلا للحب لأن الحب والماء يشتركان في صفة النقاء، ولكن الحالة التي يظهر فيها عنصر الماء في هذا المقام لا تشي بالنقاء بل على العكس تماما ذلك أن" التمعن في هذه الابيات ومحاولة فهم دلالاتها يقود حتما الى القول ان جميل يظهر بعض الغضب على حبيبته فيعاتبها عتابا صريحا وواضحا لأنه يدرك ان هذا العتاب سيكون سببا في تراجعها عن فعلها او سلوكها، فالذنائب وهي جمع ذنوب وتعني الدلة العظيمة التي اذا ما خلطت مع بول الابل وبعرها فان الماء لابد سيكدر ويتلون ويصير غير صالح للاستعمال، وبذلك فان أي حب حقيقي اذا ما تأثر بأي شيء سلبي يؤثر في قوته واستمراريته في الزمان، فانه سيصير لا محالة كرها او اقرب منه[1]. ففي هذا المقطع ثمة ما نغص على العاشق عشقه، وكدر صفو محبته، وعلى الرغم من هذا الكدر الا ان الحب الصادق يطفو على السطح ويحمل جميل على التغزل بحبيبته ووصفها بأجمل الاوصاف.

---

[2] شاعرية الماء والحياة النفسية، بحث في رموز الخيال من المياه المقدسة الى المياه المبتذلة، زهير مناصفي، مجلة الفكر العربي، مج(16)، ع(82)، 1995: 153_154.

[3] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 19.

[1] رمزية الماء في التراث الشعري العربي، مصدر سابق: 88.

وفي نص أخر تظهر صورة الماء الكدر بدلالة أخرى جديدة ومتفردة، وقد كان النقاد القدامى عابوا على جميل هذا التوصيف، يقول[2]:

- واني لا ستحيي من الناس ان أرى رديفا لوصل او علي رديف
- واشرب رنقا منك بعد مودة وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
- واني للماء المخالط للقذى إذا كثرت وراده لعيوف

وتطفو على سطح النص دلالة الغضب الممزوج بالحزن والعتاب فوصف الشاعر مر ما يشعر به من خلال حالة من حالات الماء تجسدت في الكدرة التي تصيب الماء اذا خالطه شيء فيفقد طهارته ورونقه وصفاءه، وكذا الحب ان كان قد شابه اية شائبة فانه يفسد كما يفسد الماء، ولكن جميل "من اجلها أيضا يستطيع الشاعر شرب الماء الكدر والملون على ان ترضى بوصله وإبقاء حبها له واهتمامها به دون نسيان منها او تجاهل حتى ولو كان هذا الوصل ضعيفا، وهذا يمكن نعته بالحب القوي المنعكس على شخصية الشاعر المحب العاشق والذي يجبل على الهدوء النفسي والراحة والسعادة الأبدية، فالماء الكدر والملون لا يمكنه الا أن يكون كالعسل او افضل منه في حالة دام وصل الحبيبة ومودتها، فرمز هذا الوصف السلبي للماء لا يعني ان الشاعر يميل الى الكدر والتلون والرضى بالقذارة، انما يدل على مدى اشتياقه لامرأته ورغبته في الحفاظ على مودتها حتى ولو كان ثمن ذلك شرب الماء الكدر، والرضى بالعيش في القذارة والوسخ من اجلها هي فقط"[1].

ثانيا: البعد الوصفي: الماء رمز الجمال

---

[2] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 84.

[1] رمزية الماء في التراث الشعري العربي، مصدر سابق: 92.

إن الشعر مهما كانت دلالاته أقرب الى الوضوح، إلا أنه لابد وأن يحمل بين طياته رمزا يثير في المتلقي الرغبة في فك شيفراته ورموزه. والرمز بأبسط تعريفاته " كل ما يحل محل شيء أخر في الدلالة عليه، لا بطريقة المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء أو وجود علاقة عرضية أو متعارف عليها"[2].

إن ما يعنى به هذا المحور هو الدلالات الرمزية المائية التي وظفها الشاعر في وصف محبوبته " ذلك الرمز الذي يبتكره الشاعر ابتكارا محضا أو يقتلعه من حائطه الأول، أو منبته الأساس، ليفرغه جزئيا أو كليا من شحنته الرمزية الأولى، ثم يملأه بدلالة شخصية أو مغزى ذاتي مستمد من تجربته الخاصة، وفي كلتا الحالتين يصبح الرمز ذا نكهة شخصية يغدو مفتاحا يساعد على فهم تجربة الشاعر"[3].

إن للماء بتجلياته المتنوعة وصوره المختلفة حضورا رمزيا وفيرا في بنية النص الشعري عند جميل بثينة واستحضاره بصيغ متعددة يضعنا أمام تجربة قراءة النص والكشف عن مضامينه الجمالية ليس من خلال معانيه الرئيسة الواضحة فحسب بل بما موجود داخل النص من الارتكاز على مقصدية المعنى بما يساعد المتلقي في فهم الدلالة. فالماء اسطورة التكوين الأولى وحركة الوجود وكينونته التي لا تتوقف وقد اكتسب الماء قدسية دينية خاصة تتعلق بغسل الجسد وتنظيفه مما يعلق به من أوساخ، كما أنه دلالة الطهارة التي يستوجبها الايمان ويحث عليها الإسلام، وهو من شروط أداء العبادات، فهو يرتبط بكل ما هو إيجابي. ولطالما الفينا الشاعر يستحضر هذا العنصر الذي يحمل في تكوينه دلالات خاصة وعميقة. وكثيرا ما نجد امتزاج الحب عند جميل " بجمال الماء في صوره المختلفة، لأن الحب بامتزاجه بالماء، هو طريق الشاعر في الارتقاء الى جنة الحب المثالية"[1].

---

[2] معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة وكامل المهندس، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، ط2، 1984: 181.

[3] في حداثة النص الشعري، علي جعفر العلاق، عمان، الأردن، دار الشروق، ط1، 2003: 47.

[1] رمزية الماء في التراث الشعري العربي، مصدر سابق: 89.

وجميل من الشعراء العذريين الذين يقدسون الحب والمحبوبة، ويحاولون الارتقاء بالمحبوبة الى مستوى السمو، ويمنحونها من الصفات ما يقترب بها من الكمال، وإذ يتمتع الماء بهذه السمات " فقد حفل الشعر العربي بالماء بوصفه مكونا من مكونات الحياة والوجود، فإذا استقرأنا المتون القديمة، إلا ووجدنا في كل متن فيها علامة لغوية دالة على الماء سواء من قريب أو من بعيد كوصف المطر والسحاب والبرق وغيرها من المظاهر الطبيعية المشكلة للماء فلا عجب إن وجدنا كل هذه الاوصاف، وهذا الاهتمام بالماء إذ عرفنا أن هذا الشاعر كان يعيش في مكان اسمه الصحراء، هذا المكان الذي لا يقابله اسم إلا اسم الماء"[2].

ارتبط ذكر المرأة رمزيا بالخصب والنماء، ذلك أن ثغرها انعكاس لفكرة المطر والماء وهي تمنح المطر من ثغرها فتمنح الحياة والخصب، فالارتباط هذا يشكل أفكارا يتداخل بعضها مع البعض الأخر ويتولد عنها. وكل ذلك تحكمه فكرة ري عطش الحب الصادق، والرغبة في بل ذلك الصدأ. بالوصل يزهر الحب وتزهر معه الحياة وتدوم. ضمن إطار جامع تجتمع كل هذه الدلالات لتصب في دلالة موحدة تفضي الى أن المرأة سر الحياة وخصوبتها إنها تجمع " مظاهر الجمال وصوره، فلا يشهد غيرها في حياته الرتيبة، وهي لذلك تكون محور اهتماماته النفسية ووثباته العاطفية، ان الجمال يخفق في اشراق وجهها وصور عينيها وطول جيدها واعتدال قامتها"[3].

قال جميل بثينة حين بلغه ان مروان بن هشام الحضرمي والي تيماء من قبل عبد الملك بن مروان يطارده، وكان أهل بثينة قد استعدوه عليه، يقول في مطلعها"[1]

---

[2]حضور الماء في الشعر الجزائري المعاصر، احمد قيطون، مجلة مقاليد، العدد (3)، ديسمبر 2012: 141.

[3] تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، شكري فيصل، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1959: 178.

[1] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 129.

- أتاني عن مروان، بالغيب، أنه مقيد دمي، أو قاطع مني لسانيا
- ____________ ____________ ____________ ____________

____________ ____________ ____________ ____________

____________ ____________ ____________ ____________ ____________

____________ ____________ ____________

- ما أحـــــــدث النأي المفرق بيننا سلـــــــــواً ولا طـــــــــول اجتماع تقاليا
- ولا زادني الواشون الــــــا صبــابة ولـــــا كثـــــــــــرة الواشيـــــــــن الـــــــا تماديا
- الم تعلمي يا عذبة الريق انني اظـــــــــــــل إذا لم الق وجهك صاديا؟
- لقد خفت ان القى المنية بغتة وفي النفس حاجات اليك كما هيــا

تجلى ثغر الحبيبة علامة مميزة على انوثتها، فقد احتل مكانة مميزة في شعر الغزل العذري، وذلك لما فيه من دلالات قدسية ترجع الى الأساطير وتمتد الى عصور متقدمة، شكلت هذه الدلالات ثوابت نتجت عنها دلالات أخرى تبعا للتطور الحاصل في حياة الانسان على مر العصور وقد استثمر الشعراء هذه الدلالات وعبروا عنها بلغتهم الخاصة، فغدت رموزا اضفت على نتاجهم الشعري رونقا ذلك أن الشعر ينشأ "في عالم رمزي فاللغة والاسطورة والفن والدين هي عناصر من هذا العالم، انها جميعا خيوط مختلفة تخلق نسيج الرمزية ... وكل تقدم في فكر الانسان وتجربته يعقد هذا النسيج ويقويه"[(2)]. ونجد أن جميل يصف حبيبته بعذوبة الريق التي تماثل الماء الذي تدره السحب عذوبة وصفاء، وهي من أسمى الصفات التي ممكن ان تتحلى بها المرأة، فعذوبة الريق تمتزج فيها دلالات الشرف والسمو مع دلالة دينية تتجسد في النظافة، فعندما يصف جميل محبوبته بهذه الصفة فإنه بهذا الوصف

[(2)] دروس في السيميائيات، مبارك حنون، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، ط1، 1987: 82.

يرتقي بها الى اعلى درجات الكمال وفي نص أخر يضفي على محبوبته أجمل الصفات، فيقول[3]:

- وانت كلؤلؤة المرزبان بماء شبابك، لم تعصري
- قريبـــــــــان مربعنا واحد فكيف كبرت ولم تكـــــبري؟

فكرة الشباب الابدي فكرة اسطورية تتعلق بفكرة الخلود الأسطورية، يلقي جميل على محبوبته ظلالا اسطورية من خلال إضفاء وصف الشباب الدائم عليها، مستعينا بالرمز المتمثل بلؤلؤة المرزبان التي كانت من الحلى التي يمتلكها ملك الفرس، فامتزج الرمز بالأسطورة لينتجا معا صورة طريفة تجعل من بثينة رمزا أو اسطورة جديدة " وليس غريبا ان يستخدم الشاعر الرموز والاساطير في شعره، فالعلاقة القديمة بينهما وبين الشعر ترشح لهذا الاستخدام"[1].

وفي صورة أخرى يرينا الشاعر جمال بثينة عن طريق ابتسامتها[2]:

- حلت بثينة من قلــبي بمنزلـــــــــــة بين الجوانح لم ينزل بها أحد
- صادت فؤادي بعينيها ومبتسم كـــــــــــــــــــــأنه حين ابدته لنا برد
- عذب كان ذكي المسك خالطه والزنجبيل وماء المزن والشهد

يرفد جميل شعره بتفاصيل تبين صفات محبوبته ويختار تلك التفاصيل بعناية فنلاحظ ان وصفه يرسم معالم محبوبته بدقة متناهية وهذا من سمات الوصف الجيد الذي " يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى لكأنه يصور لك الموصوف فتراه نصب

---

[3] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 64.

[1] الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، عز الدين إسماعيل، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ط3، د.ت: 195.

[2] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 53.

عينيك"[3]. والشاعر اذ يبث مشاعره من خلال وصف الحبيبة لا ينفك يستثمر دلالات الماء رمزا يثري هذا الوصف " فالشاعر في رؤيته الفنية ولغته الشعرية عارفا بتفاصيل بيئته، ملما بجزئياتها وملامحها بشكل احترافي لا يمتلكه الكثيرون ولهذا يكون تعبيره مختلفا عن غيره.

ومن جمال ما وصف به جميل محبوبته بثينة[4]:

- يكاد فضيض الماء يخدش جلدها اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
- واني لمشتاق الى ريح جيبها كما اشتاق ادريس الى جنة الخلد

عمد الشاعر في هذا المقام إلى انتقاء المعاني ونظمها بقالب لغوي لتشكيل صورة للحبيبة ترتقي بها الى الرفعة والسمو من جانب، ومن جانب أخر تبين مدى الحب والاهتمام الذي تحظى بهما هذه الحبيبة في قلبه، فيصل به هذا الحب الى خوفه عليها من ابسط الأمور؛ لفرط رقتها "ان خدش جلد الحبيبة بمجرد لمس فضيض الماء له يدل على خوف الشاعر الهستيري عليها من الأذى دلالة واضحة على نجاح شعره في الوصول الى المستوى الراقي في الرمزية لان هذه الرمزية إشارة خفية الى قوة العشق الذي ينشده الشاعر فيتحد بالحب الإنساني الذي يدعو الى تجاوز الكره والحقد والصراع. هنا ينشغل المتخيل الخصب عند الشاعر بوصفه ملكة الابداع والخلق الفني الذي يمده بمعجم لغوي مجازي كبير حيث يرمز الشوق الى الحبيبة الى ايمان الشاعر بالكلمة التي تعبر عن الحب الحقيقي، فيوحي الماء ومشهد الاغتسال بصورة ايحائية تعكس الدعوة الى السمو بالروح والمشاعر الإنسانية الى النور والجمال والحب"[1]. كما أن رقة جلد الحبيبة فيه دلالة واضحة على رفعتها وسموها وأنها من علية القوم، منعمة لم يخشن جلدها العمل أو أشعة الشمس.

---

[3] الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، القاهرة، مصر، ط1، 1952: 128.

[4] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 43.

[1] رمزية الماء في التراث الشعري العربي، مصدر سابق: 91.

ديوان جميل بثينة انما هو واحة حب تحمل الوانا تتوهج أحيانا وتبهت أخرى، وإنما يتجلى توهجها حين يصف جميل محبوبته، فيحيطها بأجمل الاوصاف وينتقي لها الانقى، ومما قاله في وصفها[2]:

- حلفت لكيما تعلميـــــــــــــــــني صادقـــــــــا وللصدق خير في الأمور وانجح
- لتكلـــــــــيم يـــــــــوم مـــــن بثينة واحـــــــد الـــــــذ مـــــــن الدنيـــــــا لـــــــدي واملح
- مـــــن الـــــدهر لو اخلـــو بكن وانمـــــــا اعـــــــــالج قلبا طامحا حيث يطمع
- ترى البزل يكهن الرياح اذا جرت وبثينـــــة ان هبت بها الريح تفرح
- بـــــــــــذي أشر كـــــــــــالاقحوان يزينـــه نـــــدى الطـــــــــــل الـــا انه هو املح

إن ميزة العمل الفني يتمثل في تفوقه جمالا ونظما عن الطبيعة التي يستثمرها، فالمحاكاة لابد وأن تفوق الأصل حسنا وتناسقا ذلك أن" مظاهر الطبيعة المفككة التي لا يحتويها إطار، تخلق استجابة انفعالية لدى الشاعر، فيشكل من معطياتها الحسية علاقات جديدة تنتظم في إطار جمالي يترجم الانفعالات وينبض بالحياة، ومن ثم يثير في المتلقي الإحساس بالمتعة التي لم تكن لتتحقق وهو ينظر إلى مظاهر الطبيعة نظرة نفعية عابرة. وبذلك تتحقق الموازاة والموازنة بين الذات الشاعرة والطبيعة الملهمة، فالشعر يوازي الواقع ولا يطابقه، والصور الشعرية ليست واقعًا حرفيًا، بل واقع معدل بفعل الخيال. إن إدراكنا للأشياء في إطار العمل الفني يختلف عن إدراكنا لها في الطبيعة، ففي الحالة الأولى يكون الإدارك جماليًا، وفي الحالة الثانية يكون الإدارك نفعيًا .فقد يشاهد الإنسان حيوانًا كريهًا، فيتقزز منه، ولو شاهد صورة منقوشة له لحصلت له أسباب المتعة، ويحدد ابن سينا علة

[2] ديوان جميل بثينة، مصدر سابق: 27.

ذلك بالمحاكاة المتقنة"[1]. فالشاعر يجعل من ثغر الحبيبة منبعا للطيب من الشراب، ثم يزين هذا الطيب بطل الندى فتتداخل الاوصاف لتضفي على الحبيبة ملامح اسطورية، فيظهر التعبير الشعري بهذه الصيغة وكأنه" فكرة داخل فكرة، فكرة ارواء عطش الحب الظامئ او رغبة في ارواء عطش الأرض ويبسها الذي يعم الجزيرة العربية وقد اختلطت الفكرتان في ملامح لوحة ثغر المرأة الحبيبة، فأصبحت منطلقا شخصيا عبر عن تجربة الشاعر العربي بخاصة، وتجربة الانسان العربي بعامه، وعكست هاتان الفكرتان التطلع الإنساني نحو الخصب والنماء والارواء وهي مصادر مهمة لديمومة الحياة وازدهارها في بيئة العرب القاسية، ولذلك احتلت مساحة صورة المطر والماء والخمر والعسل وطيب الرائحة مناطق جوهرية واساسية في لوحة ثغر المرأة"[2].

إن الذي يميز شعر العذريين الاهتمام الواضح بتصوير ثغر المرأة منبعا لإرواء الظمأ، ويمكن القول أن هذا الوصف انما له دلالات رمزية تفضي إلى إرواء عشقهم الظامئ إلى لقاء لم يتحقق، وأواصر حب مقطوعة.

الخاتمة:

إن حضور الماء في الشعر العربي قديمه وحديثه شكل ظاهرة تستحق الدراسة، وذلك لما يمتلكه هذا العنصر الحيوي من دلالات متجذرة في عمق الوعي الادراكي للإنسان، فقد ارتبط الماء بالوجود منذ الاساطير الأولى امتدادا الى يومنا هذا، وقد اخذنا نموذجا من الشعر العربي استثمر عنصر الماء في الغزل العذري تمثل بالشاعر الاموي جميل بثينة، وقد خرجنا من هذا البحث بنتائج نلخصها بالاتي:

1- شخص الشاعر مظاهر الطبيعة المائية كالسحاب والغيم والقطر وغيرها ، وقد عكس عليها الشاعر مشاعره الخاصة، ووظفها في وصف العلاقة التي تجمعه

---

[1] النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، بيروت، لبنان، دار العودة، 1973: 30.

[2] ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، مصدر سابق: 70.

بحبيبته. إذ شكل الماء في الشعر العربي منبعا ثرا للدلالات التي تداخلت فيها الاساطير بالرموز لتخلق فضاء يتعالق فيه إحساس الشاعر وصفات محبوبته وحزنه وفرحه بمظاهر الطبيعة.

2- على الرغم من تنوع المعاني وتعددها في الشعر الاموي وبخاصة في شعر الغزل العذري، إلا أن لوحة ثغر المرأة احتفظت بالدلالات والمعاني التي انتقلت عبر العصر الإسلامي من الجاهلي وصولا الى العصر الاموي، فقد ارتبط ثغر المرأة بالخصب والنماء وارتبط بشكل واضح بالمطر وفكرة الارواء. فكان ثغر الحبيبة ثيمة معادلة لمصدر الماء العذب الذي يمنح الارتواء ويعطي للحياة خصوبتها ونمائها.

3- اتسمت طبيعة العلاقة التي عاشها جميل مع حبيبته بالجفاء والبعد، واحتمالية الفناء في اية لحظة، فلجأ الشاعر الى عنصر الماء لخلق نوع من التوازن في هذا العالم، ليمنح ذاته نوعا من الامل في ري هذا الجفاف وإنعاش هذا الحب، وإنماءه، فهذا التوظيف جاء بمثابة رد فعل على حياته المجدبة.

4- نجد بعض الرموز في شعر جميل تتداخل وتتقاطع لتشكل مع مرموزاتها عالما موحدا يحمل إشارة الى قوة العشق الذي ينشده الشاعر. فنجد المتخيل الخصب الذي يمده بمعجم لغوي مجازي واسع، يساعده في توظيف المفردات للدلالة على المعاني التي يروم بثها.

References

- Ali Jaafar Al-Alaq, On The Modernity Of The Poetic Text, Amman, Jordan, Dar Al-Shorouk, 2003, 47.
- Bassam Ismail Abdel Qader Siam, Sensual Formation In The Abbasid Nature Poetry In The Third Century AH, PhD thesis, Faculty of Arts, Islamic University, Gaza, 2017, 32.
- Majdi Wahba and Kamel Al-Mohandes, A Dictionary Of Arabic Terms In Language And Literature, Beirut, Lebanon, Library of Lebanon, 1984, 181.
- Zuhair Manasfi, The Poetics Of Water And Psychological Life, An Examination Of Imagination Symbols From Holy Water To The Vulgar Water, Arab Thought Magazine, 1995, 154.
_ Abu Hilal Al-Askari, Al-Sanatain, Cairo, Egypt, 1952, 128.
_ Ahmed Qaytoun, The Presence Of Water In Contemporary Algerian Poetry, Maqalid Magazine, December 2012, 141.
_ Hassan Jabbar Muhammad Shamsi, Features Of The Symbol In Ancient Arabic Spinning, London, Britain, Dar Al-Sayyab, 2008, 71.
_ Izz al-Din Ismail, Contemporary Arabic Poetry, Its Issues And Artistic Phenomena, Cairo, Egypt, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1970, 195.
_ Izz al-Din Ismail, Psychological Interpretation Of Literature, Cairo, Egypt, Gharib Bookshop, 2014, 57.
_ Jamil Buthaina, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Cairo, Egypt, Hindawi Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 2013, 47.
_ Jamil Buthaina, Mahdi Nasser Al-Din, Explanation Of Diwan, Beirut, Lebanon, Scientific Book House, 1993, 27.
_ Mubarak Hanoun, Lessons In Semiotics, Casablanca, Morocco, Dar Toubkal, 1987,
_ Mudar Khalil Omar, Dialectic Of Human, Place And Ttime, Diyala Journal for Human Research, 2009, 18.

_ Muhammad Ali Ismail, The Symbolism Of Water In The Arab Poetic Heritage, Sharjah, United Arab Emirates, Department of Culture and Information, 2015, 23.

_ Muhammad Ghoneimi Hilal, Modern Literary Criticism, Beirut, Lebanon, Dar Al-Awda, 1973, 30.

_ Nouri Hamoudi Al-Qaisi, Nature In Pre-Islamic Poetry, Beirut, Lebanon, Dar Al-Irshad for Printing, Publishing and Distribution, 2009, 43.

_ Praise Anas Al-Wujud, The Symbol Of Water In Pre-Islamic literature, Egypt, Youth Library, 1988, 18.

_ Rikan Ibrahim, Criticism Of Poetry In The Psychological Perspective, Baghdad, Iraq, House of Cultural Affairs, 1989, 74.

_ Shukri Faisal, The Development Of Spinning Between Pre-Islamic And Islam, Beirut, Lebanon, Dar Al-Ilm for Millions, 1959, 178.

_ Yahya Al-Jubouri, Al-Ghazl Al-Athari, Cairo, Egypt, Dar Al-Bashir for Publishing and Distribution, 2005, 17.

The Meanings of Water in Jameel &Buthaina Poetry

Jumana Muhammad Nayef Al-Dulaimi*

Abstract

In Arab literature, we often find manifestations of the relationship between nature and poetry present and intensively, and this may be due to the formative structure of the Arab personality and the surrounding effects of nature. The essential relationship that binds the Arab with his environment, and if we look at Arab poetry, we will encounter many symbols of nature that poets employed in their

***Lect./ Regional Studies Center / University of Mosul**

literary products, ancient and modern, and we were stopped by a group of structures that relate to and exchange effects to produce the structure of the poetic text that gives to the physical elements a kind of ambiguity that embodies their implications Symbols, that the human being is attracted by his composition towards ambiguity and ambiguity in an attempt to raise the contents of his texts towards distant horizons and give his literary product wide areas for spreading and influencing the recipient, to open later on to countless interpretations.

Key words: Nature؛ Dialogue؛ human being